وما يخلو من الافادة فيستفيد في كل وقت وعن كل احد ويغتنم الليالي والخلوات
والشيوخ في العلم ويصاحب المحبرة ليكتب ما سمع وما رأى من الفوائد فان
العلم صيد والكتابة قيد ومن حفظ فر ومن كتب قر وان يكون ذا همة عالية
متصونا عن دني الاكتساب ومرتفعا عن الجبابرة والجفاة من اهل الدنيا
وعن الطمع في اموال الناس كما لمحمد بن الحسن الشيباني فانه كان عامالة ثلثمائة
من الولاء فانفق في العلم والفقه وغيره ولم يبق له ثواب نفيس فرأه في ثواب
خلق فارسل اليه ثيابا نفيسة فلم يقبلها فقال عجل لكم واجل لنا ما رأى
في ذلك مذلة لنفسه وعن فخر الاسلام الارساتجدي انه جمع قشور البطيخ
الملقات في مكان خال فاكلها فرأته جارية فاخبرت به مولاها فاتخذ له دعوة
فلم يجب لذلك ومن تعظيم العلم تعظيم الكتب بان لا يأخذها الا بالطهارة
قال شمس الائمة الحلواني رحمه انما نلت هذا العلم بالتعظيم فاني ما اخذت الكاغد
الا بالطهارة ولما كان شمس الائمة السرخسي رحمه مبطونا في ليلة فتوضأ فيها
سبع عشرة مرة لانه كان يكرر الدرس وكان لا يكرره الا بالطهارة لان العلم نور
والوضوء ايضا فيزداد وان لا يمد اليها الرجل ولو في المنام الا اذا كانت من نفقة
ولا يستند اليها الا للحفظ وهي في الجوالق وكذا الركوب عليها ولا يضع عليها
شيئا آخر ولو لم يرد الاستخفاف فالاولى الاحتراز لما فيه من ايهام الاستخفاف حتى
ان شيخا رأى فقيها يضع المحبرة على الكتاب فقال له بالفارسية بر نيابي ويضع
التفسير فوق سائر الكتب والفقه والاخبار تحتها وان يجود كتابتها ولا
يجعلها دقيقا فيترك الحاشية الا للضرورة وعن ابي حنيفة رحمه حين رأى
كاتبا يقرمط قال لا تقرمط ان عشت تندم وان مت تشتم وعن الامام الفرخكي
انه قال ما قرمطنا ندمنا وما انتخبنا ندمنا وما لم نقابل ندمنا ويحترز عن الكتابة
بعد العصر ويجعل تقطيع الكتب مربعا كما اختاره ابو حنيفة رحمه وان لا يوجد

يوجد في الكتاب من شيء الحمرة كما اختار السلف رحمه فان الحمرة من صنيع الفلاسفة
ومن شيخ من كره من المشايخ المركب الاحمر ويستكتب ويشتريها فانه عون
على التعلم والتفقه فلا يبخل بماله بل ينفقه على نفسه وغيره وقد سمعت
ما فعل محمد بن الحسن وعن ابن المبارك رحمه الله انه قال مات ابي وخلف لي اربعين
الف درهم فانفقت منه ثلثين الف درهم في تعلم الفقه والباقي في تعلم النحو
والادب فلا يكون طماعا في اموال الناس وما في ايديهم فانه اذا كان راغبا في اموالهم
وما في ايديهم لا يبقى لعلمه ولا لاهله حرمة ولا يحكم بالحق وقيل من استغنى بمال الناس
افتقر وكان الزمان الاول يحترفون ثم يتعلمون حتى لا يطمعوا اموالهم قال الشاعر
وذقت مرارة الاشياء طرا وما ذقت امر من السوال وان لا يعرض عن التعلم لفقره
وكسبه فانه لا يكون افقر من ابي يوسف ولم يمتنع من التفقه حتى صار اماما ثانيا
ولا من الشافعي حيث قال ما افلح في العلم الا من طلبه في القلة ولقد كنت اطلب القرطاس
فيعسر علي فان كان لا بد لطالب العلم من نفقة العيال فليكتب وليذاكر ولا يكسل
وليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك العلم والتفقه فيطلب العلم اولا ثم
يجمع المال من الحلال ثم يتزوج فانه ان طلبه في التعلم عجز عن طلب العلم ولا يهتم
في امر الرزق ولا يشغل قلبه بتحصيله فان من اشتغل به فقلما يتفرغ لتحصيل معالي الامور
فللعاقل ان يهتم لامر الاخرة لانه ينفع وهم الدنيا يضر البدن والقلب ويخل اعمال الخير
فينبغي ان يشغل نفسه باعمال الخير والتفكر في الاخرة والعلم في جميع اوقاته فان لذة العلم
عظيمة فوق اللذات حكي ان محمد بن الحسن اذا اسهر واتضح له المشكلات قام ورقص
ويقول اين ابناء الملوك من هذه اللذات حتى انه لم يشعر بخروج روحه في النزع كما
مر وقال تواضعا عنده في اخر عمره شغلني مسائل المكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم
وعن ابراهيم ابن الجراح رحمه انه لما عاد ابا يوسف فقال له بعدما فتح عينيه وهو يجود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)